

إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين

.. ﴿ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ﴾^(١)

رسالة من أسامة بن محمد بن لادن

إلى إخوانه المسلمين في العالم كافة وجزيرة العرب خاصة ..

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَوَفُّنْ إِلَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ ﴿ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ ﴾ . [هود: ٨٨].

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ ﴾ . [آل عمران: ١١٠].

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل : (إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ
أَنْ يَقُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي].

أما بعد :

فلا يخفى عليكم ما أصاب أهل الإسلام من ظلم وبغي وعدوانٍ من تحالف اليهود والنصارى
وأعدائهم، حتى أصبحت دماء المسلمين أرخص الدماء، وأموالهم وثرواتهم نهبا للأعداء، فما هي
دمائهم قد سُفِكَت في فلسطين، والعراق، وما زالت الصور الفظيعة لجزيرة قانا في لبنان عالقة
بالأذهان، وكذلك المجازر في طاجيكستان، وبورما، وكشمير، وآسام، والفلبين، وفطاني، والأوجادين،
والصومال، وأريتريا، والشيشان، وفي البوسنة والهرسك، حيث جرت مذابح للمسلمين هناك تقشعُر
لها الأبدان، وذلك على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل ويتأمر واضح من أمريكا وحلفائها بمنعهم
السلاح عن المستضعفين هناك تحت ستار الأمم المتحدة الظالمة، فانتبه أهل الإسلام إلى أنهم الهدف
الرئيسي لعدوان التحالف اليهودي الصليبي، وزالت كل تلك الدعايات الكاذبة عن حقوق الإنسان تحت
الضربات والمجازر التي ارتكبت ضد المسلمين في كل مكان.

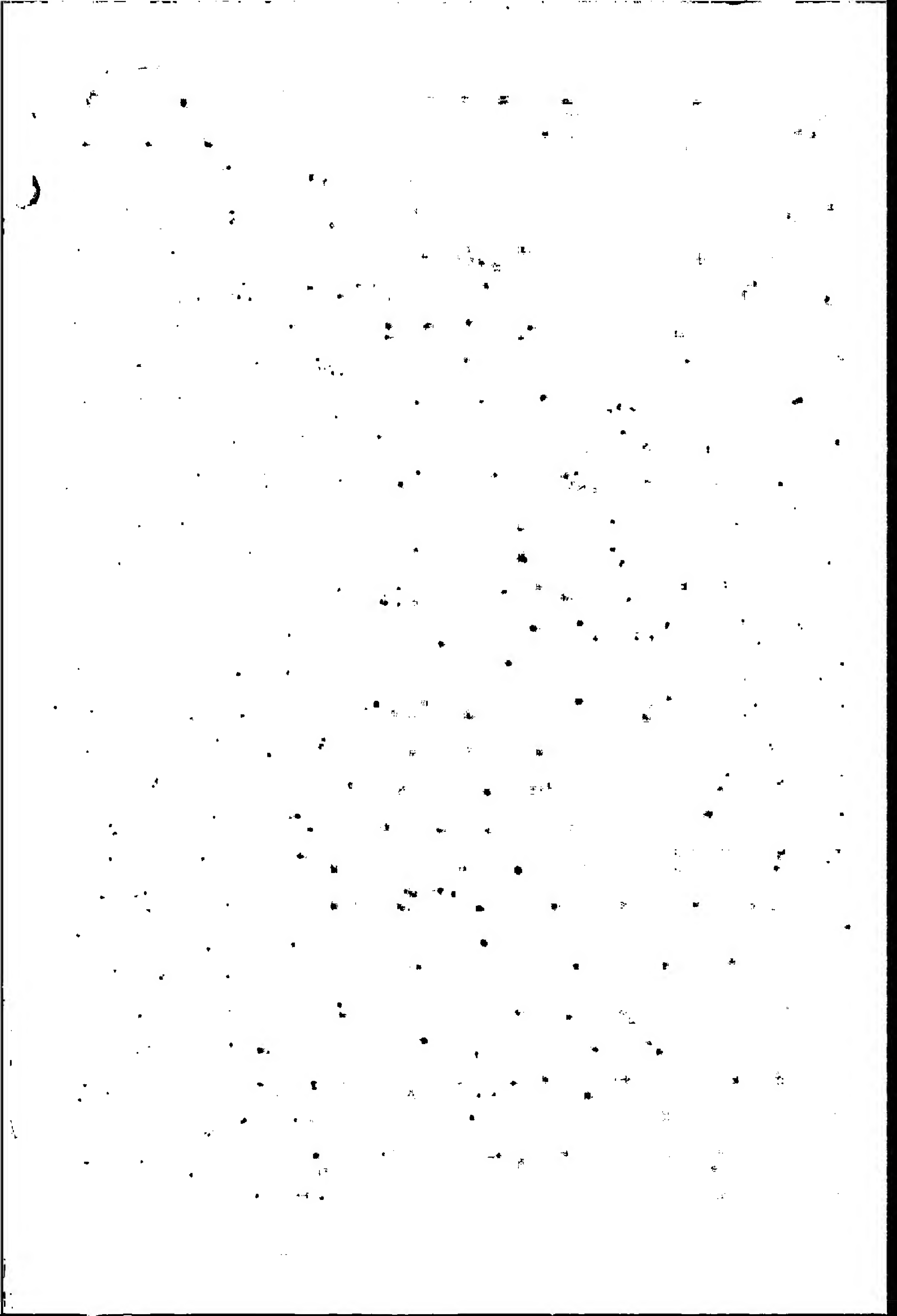
وكان من آخر هذه الاعتداءات أن أُصيب المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها

منذ وفاة النبي ﷺ ألا وهي احتلال بلاد الحرمين -عقر دار الإسلام، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة،
وبها الكعبة المشرفة قبله المسلمين أجمعين- وذلك من قبل جيوش النصارى من الأمريكين وحلفائهم،
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في ظلال هذا الواقع الذي نعيشه، وفي ظل الصحوة المباركة العارمة التي شملت بقاع العالم،
والعالم الإسلامي خاصة، ألتقي اليوم معكم بعد طول غياب فرضته الحملة الصليبية الظالمة التي
تتزعّمها أمريكا على علماء الإسلام ودعايته خشية أن يجرضوا الأمة الإسلامية ضد أعدائها تأسيساً
بعلماء السلف رحمهم الله كابن تيمية والعز ابن عبد السلام. وهكذا قام هذا التحالف الصليبي
اليهودي بقتل واعتقال رموز العلماء الصادقين والدعاة العاملين -ولا نزكي على الله أحداً- فقام بقتل
الشيخ المجاهد عبد الله عزام رحمه الله، واعتقال الشيخ المجاهد أحمد ياسين في مسرى النبي عليه
الصلاة والسلام، والشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن في أمريكا، كما اعتُقل بإيعاز من أمريكا عدد
كبير جداً من العلماء والدعاة والشباب في بلاد الحرمين من أبرزهم الشيخ سلمان العودة والشيخ
سفر الحوالي والشيخ إبراهيم الديان والشيخ يحيى يحيى وإخوانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد
أصابنا بعض ذلك الظلم بمنعنا من الحديث مع المسلمين، ومطاردتنا في باكستان والسودان
وأفغانستان؛ مما أدى الى هذا الغياب الطويل، ولكن بفضل الله تيسر وجود قاعدة أمنية في خراسان،
فوق ذرى الهندكوش، تلك الذرى التي تحطمت عليها -بفضل الله- أكبر قوة عسكرية ملحقة في
الأرض، وتلاشت عليها أسطورة القوى الكبرى أمام صيحات المجاهدين -الله أكبر-. واليوم من فوق
نفس الذرى من أفغانستان نعمل على رفع الظلم الذي وقع على الأمة من التحالف اليهودي الصليبي،
وخاصة بعد استباحته بلاد الحرمين، ونرجو الله أن يمن علينا بالنصر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إخوة الإيمان! ها نحن اليوم نبدأ منها الحديث والعمل والتذكّر لبحث سبل الإصلاح لما حل بالعالم
الإسلامي عامة، وبلاد الحرمين خاصة، ونريد أن نتدارس السبل التي يمكن بسلوكها إعادة الأمور
إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، بعد أن أصاب الناس ما أصابهم من خطب عظيم وضرر جسيم
في أمور دينهم ودنياهم، أصاب الناس بجميع فئاتهم، أصاب المدنيين كما أصاب العسكريين ورجال
الأمن، أصاب الموظفين كما أصاب التجار، وأصاب الصغار والكبار، أصاب طلاب المدارس
والجامعات كما أصاب المتخرجين من الجامعات العاطلين عن العمل، وهم بمئات الألوف، بل أصبحوا
يشكلون شريحة عريضة في المجتمع.

أصاب أهل الصناعة كما أصاب أهل الزراعة، وأصاب أهل الحضر والمدن، كما أصاب أهل البادية
والوهر، والكل يشتكي من كل شيء تقريباً، وبات الوضع في بلاد الحرمين أشبه ببركان هائل يكاد أن
ينفجر فيقضي على الكفر والفساد مهما كانت مصادره، وما انفجاراً الرياض والخبر إلا نذر لهذا
السيل الهادر الذي تولد عن المعاناة والكبت المرير، والقهر، والظلم الفادح والبغي المذل والفقر.
وقد شغل الناس بأمور معاشهم شغلاً عظيماً، فالحديث عن التردّي الاقتصادي وغلاء الأسعار



وكثرة الديون وامتلاء السجون هو حديث الجميع فحدث عنه ولا حرج، فهؤلاء موظفون من ذوي الدخل المحدود يحدثونك عن ديونهم بعشرات ومئات الألوف من الريالات، ويشتكون من التدني الهائل والمستمر لقيمة الريال الشرائية مقابل معظم العملات الرئيسية، بينما يحدثك كبار التجار والمقاولين عن ديونهم بمئات وآلاف الملايين من الريالات على الدولة، وقد بلغت الديون الداخلية للمواطنين على الدولة أكثر من ثلاثمائة وأربعين ألف مليون من الريالات تزداد يوماً بسبب الفوائد الربوية ناهيك عن ديونها الخارجية، والناس يتساءلون أحقاً نحن أكبر دولة مصدرة للنفط، بل ويشعرون أن هذا عذاب من الله عليهم لأنهم سكتوا عن ظلم النظام وتصرفاته غير الشرعية ومن أبرزها عدم التحاكم إلى شرع الله، ومصادرة حقوق العباد الشرعية، وإباحة بلاد الحرمين للمحتلين الأمريكيين، وإيداع العلماء الصادقين ورثة الأنبياء السجون ظلماً وعدواناً. هذا المصائب العظيم قد تنبه له أهل الفضل والخير من المختصين في أمور الدين، كالدعاة والعلماء، وكذلك من المختصين في أمور الدنيا كالتجار والاقتصاديين والوجهاء، فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف. والجميع مجتمع على أن البلاد تسير نحو هوة سحيقة ومصيبة فظيعة لا يعلم مداها إلا الله، وعلى حد تعبير كبار التجار (إن الملك يقود البلاد إلى ستين داهية)، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما أن العديد من الأمراء يشاركون الشعب همومة ويعبرون في مجالسهم الخاصة عن اعتراضهم على ما يجري في البلاد من إرهاب وقمع وفساد. وإن تنافس الأمراء المتنفذين على المصالح الشخصية قد دمر البلاد، وإن النظام قد مزق شرعيته بيده بأعمال كثيرة أهمها :

١- تعطيله لأحكام الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، مع دخوله في مواجهة دامية

مع العلماء الصادقين والشباب الصالحين، ولا نزكي على الله أحداً.

٢- عجزه عن حماية البلاد وإباحتها السنين الطوال لأعداء الأمة من القوات الصليبية الأمريكية

التي أصبحت أحد الأسباب الرئيسية في نكبتنا بجميع نواحيها وبخاصة الاقتصادية نتيجة

للإنفاق الثقيل عليها بغير حق، ونتيجة للسياسات التي تفرضها على البلاد وخاصة السياسة

النفطية حيث تحدد الكمية المنتجة من البترول والسعر بما يحقق مصالحهم الاقتصادية ويهمل

مصالح البلاد الاقتصادية، ونتيجة لصفقات الأسلحة باهظة التكاليف التي تفرض على النظام

حتى أصبح الناس يتساءلون: ما فائدة وجود النظام إذا؟.

فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف، وتلافى الخطر، فنصحوا سراً وجهراً، ونشراً

وشعراً، زرافات ووحداناً، وأرسلوا العرائض تتلوها العرائض، والمذكرات تتبعها المذكرات، وما تركوا

سبيلاً إلا ولجوه ولا رجلاً مؤثراً إلا وأدخلوه معهم في تحريكهم الإصلاحي، وقد كانوا متوخين في

كتاباتهم أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات

العظام والمفاسد الجسام التي شمل فيها التجاوز محكمات الدين القطعية وحقوق المواطنين الشرعية.

ولكن -للأسف الشديد- لم يجدوا من النظام إلا الصدود والإعراض، بل والسخرية والاستهزاء، ولم

يقف الأمر عند حدّ تسفيههم فقط، بل تعززت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر، كل ذلك في بلاد الحرمين !! فلم يعد السكوت مستساغاً، ولا التغاضي مقبولاً.

ولما بلغ التجاوز ما بلغ، وتعدى حدود الكبائر والموبقات، إلى نواقض الإسلام الجليات، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعاً بما أصم آذانهم من أصوات الضلال، وغشي أبصارهم من حجب الظلم، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد.

فانبعثت نذر الرفض، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف، وتلافي الوضع، وانضم إليهم في ذلك المئات من المثقفين، والوجهاء، والتجار، والمسؤولين السابقين، فرفعوا إلى الملك العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح، ففي سنة ١٤١١هـ إبان حرب الخليج رفعت إلى الملك عريضة وقعها حوالي أربع مائة شخصية من هؤلاء تدعو لإصلاح أوضاع البلاد، ورفع الظلم عن العباد، غير أنه تجاهل النصيحة، واستهزأ بالناصحين، وظلت الأوضاع تزداد سوءاً على سوء.

وحينئذ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سلّمت للملك في محرم ١٤١٣هـ والتي شخّصت الداء ووصفت الدواء، في تأصيل شرعي قوي، وعرض علمي سليم، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام، ومواضع الخل الرئيسية في دعائم الحكم، فبينت ما يعانيه رموز المجتمع وقياداته الداعية للإصلاح - كالعلماء والدعاة وشيوخ القبائل والتجار والوجهاء وأساتذة الجامعات - من تهميش وتحييد، بل ومن ملاحقة وتضييق. وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعاً من دون الله.

وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات، وأداة لطمس الحقائق، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد، وتنفيذ خطط الأعداء لإفساد الناس وإبعادهم عن دينهم، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور، آية : ١٩].

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهذورة والمصادرة في هذه البلاد.

وتناولت الوضع الإداري، وما يحكمه من عجز، ويشيع فيه من فساد.

وأبانت حالة الوضع المالي والاقتصادي للدولة، والمصير المخيف المريع الذي ينتظره في ظل الديون

الربوية التي قصمت ظهر الدولة، والتبذير الذي يبديد أموال الأمة إشباعاً للنزوات الشخصية الخاصة!!

ثم تفرض الضرائب والرسوم والكُوس وغير ذلك على الشعب !!! وقد قال ﷺ عن المرأة التي زنت

وتابت وأقام عليها الحد : (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) [رواه أحمد]. مما يبين

عظم ذنب صاحب المكس، بينما لا زال بعض الناس يدعون على المنابر لصاحب المكس، المجاهر

بكبيرة الربا المشريع لها، وذلك كفر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مشرقة

وكشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد، والتي استفحلت بعد المذكرة وتفاقت، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة.

وعرضت حالة الجيش وما كشفتته أزمة الخليج، من قلة أفراد، وضعف إعداده، وعجز قائد قواده، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل!! ولا تخفى؟

وعلى مستوى القضاء والمحاكم بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست (غزة - أريحا) والشيوعيون في جنوب اليمن عنا ببعيد، وغيرهما كثير.

ولا يخفى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى أيضاً: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عابرة ولطف إشارة، مذكرة بالله، وإعظة بالحسنى، في أسلوب رقيق ومضمون صادق ورغم أهمية النصيحة في الإسلام، وضرورتها لمن تولى أمر الناس، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة، والمتعاطفين معها، فإن ذلك لم يشفع لها، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد، وموقعوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب والسجن.

وهكذا ظهر بكل وضوح مدى تعنت النظام عن قبول النصيحة/وتعسيفه في استخدام العنف لمعاقبة الناصحين، في حين ظهر جرص الدعاة والمصلحين على سلوك سبيل الإصلاح السلمية/جرصاً على وحدة البلاد، وحقناً لدماء العباد، فلماذا يوصد النظام جميع سبيل الإصلاح السلمية/ويدفع الناس دفعاً نحو العمل المسلح!! وهو الباب الوحيد الذي بقي أمام الناس لرفع الظلم وإقامة الحق والعدل/ولصلحة من يقم الامير سلطان والامير نايف البلاد والعباد في حرب داخلية تاكل الاخضر واليابس، ويستعين ويستشير من أشعل الفتنة الداخلية في بلاده، وجيش أبناء الشعب من الشرطة لإجهاض الحركة الإصلاحية هناك، وضرب أبناء الشعب بعضهم ببعض، وبقي العدو الرئيسي في المنطقة وهو التحالف اليهودي الأمريكي في أمن وأمان، بعد أن وجد أمثال هؤلاء الخائنين لأمتهم ينفذون سياساته لاستنزاف طاقات الأمة البشرية والمالية داخلياً.

وهذا الذي يستشير وزير الداخلية الأمير نايف لم يتحملة الشعب في بلده لشدة قذارته وبغيه على شعبه، فأقيل من منصبه هناك، ولكنه جاء ليجد صدىً رحباً لدى الأمير نايف!! للتعاون على الإثم

والعدوان، فملاً السجون بخيرة أبناء الأمة، وذرفت لذلك العيون، عيون الأمهات اللواتي سجن أبناءهن بغير حق ظلماً وزوراً وبهتاناً، فهل يريد النظام أن يضرب الشعب من المدنيين والعسكريين بعضهم ببعض، كما حصل في بعض البلدان المجاورة!! لا شك أن هذه سياسة العدو التحالفي الإسرائيلي الأمريكي وهو المستفيد الأول من ذلك، ولكن بفضل الله فإن الغالبية العظمى من الشعب من مدنيين وعسكريين متنبهون لهذا المخطط الخبيث، ويربؤون بأنفسهم أن يكونوا أداة لضرب بعضهم بعضاً، تنفيذاً لسياسة العدو الرئيسي التحالف الأمريكي الإسرائيلي عبر وكيله في البلاد النظام السعودي. ولذا اتفق الجميع على أنه [لايستقيم الظل والعود أعوج] فلا بد من التركيز على ضرب العدو الرئيسي الذي أدخل الأمة في دوامات ومنايات منذ بضعة عقود بعد أن قسمها إلى دول ودويلات، وكلما برزت حركة إصلاحية في الدول الإسلامية دفع هذا التحالف اليهودي الصليبي وكلاءه في المنطقة من الحكام لاستنزاف وإجهاض هذه الحركة الإصلاحية بطرق شتى وبما يتناسب معها، فأحياناً يجهبها بجرحها إلى الصدام المسلح/محدد الزمان والمكان لهذه المعركة فيقضي عليها في مهدها.

وأحياناً يطلق عليها رجاله من وزارة الداخلية والذين تخرجوا من كليات شرعية/ليشوشوا على المسيرة الإصلاحية وليشتتوا الأمة والشعب عن هذه المسيرة، وأحياناً أخرى يستزلون أقدام بعض الصالحين للدخول في حرب كلامية مع علماء ورموز الدعوة الإصلاحية ليستنزف طاقة الجميع ويبقى الكفر الأكبر مسيطراً على الأمة مظللاً لها، وتستمر المناقشات في الفروع/بينما توحيد الله بالعبادة والتحاكم إلى شريعته مغيب عن الواقع، وفي ظل هذه المناقشات والردود/يلتبس الحق بالباطل وكثيراً ما تنتهي إلى عداوات شخصية يتحزب الناس مع هذا أو ذاك/مما يزيد الأمة انقساماً وضعفاً إلى ضعفها، وتغيب الأولويات في العمل الإسلامي/فينبغي التنبيه إلى هذه الحيل الشيطانية وأمثالها التي تنفذها وزارة الداخلية والصواب في مثل هذه الحالة التي نعيشها هو كما قرره أهل العلم، وهو تكاتف جميع أهل الإسلام للعمل على دفع الكفر الأكبر الذي يسيطر على بلاد العالم الإسلامي، مع تحمّل الضرر الأدنى في سبيل دفع الضرر الأكبر ألا وهو الكفر الأكبر/وإذا تراحمت الواجبات قديم أكدها، ولا يخفى أن دفع هذا العدو الأمريكي المحتل هو أوجب الواجبات بعد الإيمان، فلا يقدم عليه شيء كما قرر ذلك أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: «وَأَمَّا قِتَالُ الدِّفْعِ فَهُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَنِ الْحَرَمَةِ وَالْدِينِ/فَوَاجِبٌ إِجْمَاعاً/فَالْعَدُوُّ الصَّائِلُ الَّذِي يَفْسُدُ الدِّينَ وَالْدُنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجَبَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ/فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ، بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ». [كتاب الاختيارات العلمية، ملحق بالفتاوى الكبرى : ٦٠٨/٤]، فإذا تعذر دفع هذا العدو الصائل إلا باجتماع المسلمين بقضيتهم وقضيتهم وغتهم وسميتهم/كان ذلك واجباً في حقهم/مع التغاضي عن بعض القضايا الخلافية/والتي ضرر التغاضي عنها في هذه المرحلة أقل من ضرر بقاء الكفر الأكبر جاثماً على بلاد المسلمين/ولذا قال شيخ الإسلام مبيناً هذه المسألة منبهاً على أصل عظيم ينبغي مراعاته وهو العمل

ابن تيمية /

على دفع أعظم الضررين بالتزام أدناهما/ واصفاً حالة المجاهدين والمسلمين وإن كان فيهم عسكر كثير
الفجور/ فإنه لا يعفى من ترك الجهاد ضد العدو الصائل.

(فقال رحمه الله) وبعد أن ذكر شيئاً من أحوال التتار وما هم عليه من تبديل شرائع الله [فإن اتفق من
يقاتلهم على الوجه الكامل/ فهو الغاية في رضوان الله وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله ﷺ/ وإن
كان فيهم من فيه فجور وفساد نية/ بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم في بعض الأمور/
وكانت مفسدة ترك قتالهم/ أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه/ كان الواجب أيضاً
قتالهم دفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما/ فإن هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها/
ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة/ الغزو مع كل بر وفاجر/ فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم/ كما أخبر بذلك النبي ﷺ/ لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو
مع عسكر كثير الفجور/ فإنه لا بد من أحد أمرين/ إما ترك الغزو معهم/ فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين
الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا/ وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين
 وإقامة أكثر شرائع الإسلام/ وإن لم يمكن إقامة جميعها/ فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما
أشبهها/ بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه. [مجموع الفتاوى

[٥٠٦/٢٨]

وبرغم أن المفسد العظيم قد فشت/ والمنكرات الجسام قد طغت/ ولا ينكر وجودها أعمى أو أصم
ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير/ حتى وصلت إلى الظلم العظيم وهو الشرك بالله ومشاركة الله في
تشريع الناس/ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، فشُرعت التشريعات الوضعية تبيح ما حرم الله كالربا وغيره/ حتى في البلد الحرام/
عند المسجد الحرام/ حيث إن بنوك الربا تراحم الحرمين مجاهرة لله بالحرب معاندة لأمر الله القائل :
﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا... ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٥] وقد توعده الله سبحانه وتعالى صاحب كبيرة الربا
في كتابه الكريم/ بوعيد لم يتوعد أحد من المسلمين في كتابه/ فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
... ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]. هذا للمسلم المرابي، فكيف لمن جعل من نفسه نداً لله وشريكاً في شرع ويخلل
لعباد الله ما حرم ربهم عليهم، برغم ذلك كله نرى الدولة تستزل أقدام بعض الصالحين من العلماء
والدعاة، وتجرحهم بعيداً عن إنكار المنكر الأعظم والكفر الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والذي ينبغي في مثل هذه الحالة/ أن يبذل الجميع قصارى الجهد في تحريض وتعبئة الأمة ضد
العدو الصائل والكفر الأكبر المخيم على البلاد/ والذي يفسد الدين والدنيا ولا شيء أوجب بعد الإيمان
من دفعه/ ألا وهو التحالف الإسرائيلي الأمريكي المحتل لبلاد الحرمين ومسرى النبي عليه الصلاة
والسلام، وتذكير المسلمين بتجنب الدخول في قتال داخلي بين أبناء الأمة المسلمة، وذلك لما له من نتائج
وخيمة من أهمها :

